Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

خطوط الليمس الدفاعية خلال العهد السيفيري
ودورها في حماية إقليم تريبوليتانيا 193– 235م

خالد آدم أحميدة جاب الله
Khalid.adam@tu.edu.ly
كلية الآداب/ جامعة طبرق

ملخص: ظهر مفهوم الليمس بمعناه الكامل في عهد الإمبراطور أغسطس 27 ق.م 14م ليدل على وسائل الدفاع عن حدود الإمبراطورية الرومانية، والتي تشمل القلاع، والحصون، ومراكز إمداد، وخطوط مواصلات ضد تحركات وضغط الشعوب البربرية، وهذه الوسائل كانت تشكل الشغل الشاغل لكل الأباطرة، وبالإضافة إلى مسألة تأمين الحدود فقد كانت سياسة الأباطرة الرومان تهدف إلى السيطرة على الشعوب وحركتها داخل تلك الحدود، فقد كانت توجد قوى معادية للدولة الرومانية داخل تلك الحدود، مدفوعة بطلب حريتها التي فقدتها جراء السيطرة الرومانية على مناطقها، وقد أدى ذلك إلى ظهور فكرة تحصين الحدود والعمل الدؤوب من اجل الدفاع عنها وحمايتها بكل الوسائل المتاحة آنذاك.

في البداية قام الرومان بحفر الخنادق، واتبعوها بإنشاء الحصون والقلاع، وصولاً إلى عملية شق الطرق لتسهيل عملية التنقل والحركة، وتلك الطرق تم تحصينها بالاستراحات والحصون لتأمين حركة التنقل من خلالها.

الكلمات المفتاحية: سياسة/ تخوم/ مقاومة/ رومان.

Defensive lines of the Lems during the Severian era And its role in protecting the region of Tripolitania 193-235 AD

Khaled Adam Ahmida Jaballah
Faculty of Arts/University of Tobruk

Abstract: The concept of limes appeared in its full sense during the reign of Emperor Augustus 27 BC. M 14 AD to denote the means of defending the borders of the Roman Empire, which include castles, forts, supply centers and lines of communication against the movements and pressure of barbarian peoples, and these means were a preoccupation for all emperors, in addition to the issue of securing Borders The policy of the Roman emperors was

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

aimed at controlling peoples and their movement within those borders, as there were forces hostile to the Roman state within those borders, motivated by the demand for their freedom that they had lost as a result of Roman control over their regions, and this led to the emergence of the idea of fortifying the borders and hard work for Defending and protecting it by all means available at the time.

In the beginning, the Romans dug trenches, and followed them by establishing forts and castles, leading to the process of paving roads to facilitate the process of movement and movement, and those roads were fortified with rest houses and forts to secure movement through them.

key words: Politics/ Frontiers/ Resistance/ Roman.

المقدمة: كان لاستراتيجية الأباطرة السيفيريين الأثر الكبير في الحد من خطر الليبية التي كانت تشكل خطراً على مدن إقليم تريبوليتانيا، يتسم خط التحصينات بكثرة الآثار التي شرع في تشييدها خلال عهد الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس" "196 – 161م ، على حدود مستعمرات الإمبراطورية الرومانية في شمال أفريقيا وأطلق على المنشآت من القلاع والحصون والمدن منشآت التخوم التي تحمي مستعمرات روما في المنطقة من هجمات القبائل الليبية، ولذا ستحاول الدراسة إلقاء الضوء على أهم الحصون السيفيرية ودورها في تأمين مدن الإقليم والتعرف على أهم الأنشطة العسكرية والحضارية التي قامت على جانبيها.

أسباب الدراسة: من أهم أسباب الدراسة معرفة سبب تغيير استراتيجية الدفاع التي انتهجها الأباطرة الرومان، قبل العهد السيفيري، إلى أنظمة ثابتة.

أهمية الدراسة: يُعد عهد الأسرة السيفيرية من أهم فترات الحكم الروماني لإقليم المدن الثلاث، فقد شهدت اتخاذ استراتيجية دفاعية ثابتة للحد من خطر القبائل الليبية، وذلك كبديل للاستراتيجية الدفاعية القديمة المتمثلة في إرسال حملات تأديبية للقبائل الليبية، والتي لم تكن ذات جدوى، فما أن تعود تلك الحملات حتى تبدأ القبائل الثائرة في استأنف نشاطها من جديد، الأمر الذي دعا سبتيموس سيفيروس وخلفائه إلى تغييرها.

الهدف من الدراسة: تهدف الدراسة إلى تفسير الدوافع التي جعلت الإمبراطور سبتيموس سيفيروس يتخذ استراتيجية دافعية ثابتة على عكس ما كان متبعاً في عهد أسلافه.

إشكالية الدراسة: تتمثل إشكالية الدراسة في الدور الذي أدته التخوم الطرابلسية في تأمين الوجود الروماني، ومدى فعاليتها في صَدِّ هجمات القبائل الليبية، وما هي أبرز الأساليب والوسائل المساعدة التي اتخذها

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

الرومان في صَدِّ خطر تلك القبائل. كما كانت هذه التخوم منطقة للتفاعل الحضاري، سواء في وقت السلم أو وقت الحرب، وعلي جانبيها نمت حياة المعسكرات الرومانية التي تحولت إلي مزارع محصنة Centenaria بقي بعضها مأهولا حتى العصور الوسطي.

فرضية الدراسة: تطرح الدراسة فرضية مفادها أن فشل استراتيجية إرسال الحملات التأديبية في الحد من خطر القبائل الليبية كان السبب المباشر الذي جعل أباطرة الأسرة السيفيرية يتخذون استراتيجية الحصون الدفاعية الثابتة للحد من خطر تلك القبائل.

تساؤلات الدراسة:

1- ما هي السياسة الدفاعية المعتمدة عند الرومان ضد القبائل الليبية؟

2- ما هي أبرز الفرق التي اعتمد عليها الرومان لتأمين الحدود الجنوبية؟

3- ما هي أبرز الحصون الدفاعية التي أسست في العهد السيفيري؟

أهداف الدراسة: يمكن حصرها في الآتي:

1- توضيح السياسة الدفاعية المعتمدة من الرومان قبل العهد السيفيري.

2- التعرف على أبرز الحصون الدفاعية التي أُسست في العهد السيفيري.

منهج الدراسة: تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي السردي والاستعانة بأدواته من تحليل ووصف، بغية تركيب المعطيات و إعادة توظيفها للوصول إلى الحقيقة العلمية المنشودة.

الإطار الزماني والمكاني: يمكن تحديد الإطار الزماني بين عامي 193م وهو العام الذي شهد اعتلاء سبتيموس سيفيروس لعرش الإمبراطورية الرومانية وعام235م وهو العام الذي انتهى فيه العهد السيفيري.

أما مكان الدراسة فيتمثل في إقليم تريبوليتانيا شمال غرب ليبيا والمناطق المتاخمة له.

الأسرة السيفيرية

تنتسب الأسرة السيفيرية إلى سيبتموس سيفيروس Septimius Lucius Severus أو "سيفروس الأول" وهو لوسيوس سيبتيموس سيفيروس أوغسطس الإمبراطور الروماني الحادي والعشرون (193-211) ولد بمدينة لبدة الكبرى عاصمة إقليم تريبوليتانيا في 11 ابريل 146م وهناك من يرى أنه ولد في 06 إبريل (روستوف: د.ت، ص 532) من السنة نفسها.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

استولى سبتيموس سيفيروس على الحكم بالقوة، وأكره السناتو على الاعتراف به إمبراطوراً لروما في 9 أبريل 193، وكان سبتيميوس من أقدر الأباطرة الرومان مكانة وحنكة سياسية تزوج سبتيميوس عام 187م الأميرة السورية يوليا (جوليا) دومنا وهي سليلة أسرة كهنوتية عريقة من حمص، كان قد عرفها حين تولى قيادة إحدى الفرق العسكرية في سورية، أنجب منها ابنيه كركلا وغيتا اللذين سيخلفانه على عرش الإمبراطورية (Sapartianus:1931p41).

وقام بإصلاحات سياسية وإدارية وقانونية كبيرة، تركت بصماتها على العصور اللاحقة، فقد حلَّ الحرس البريتوري الذي كان سند الأباطرة منذ عهد أغسطس، ثم صار نقمة عليهم، وكان حكراً على الإيطاليين الرومان، وشَكَّل بدلاً منه وحدة جديدة من خيرة الجند في الإمبراطورية وخاصة من سورية وشمالي إفريقيا، كما أنه قسم ولاية سورية إلى ولايتين للحد من طموحات حكامها وتطلعهم إلى عرش الإمبراطورية، واهتم بتنظيم القضاء والمحاكم وارتقى في عهده فقهاء القانون إلى أعلى المناصب، وهكذا برز الفقيه بلاوتيانوس الإفريقي*الذي تسلم قيادة الحرس الإمبراطوري، وصار له شأن كبير في البلاد، تزوج ابن الإمبراطور كركلا من ابنته بلاوتيلا، وكي يعطي حكمه الدعامة الشرعية، أعلن سبتيميوس انتماءه إلى الأباطرة الأنطونيين وأنه ابن الإمبراطور ماركوس أوريليوس**بالتبني، وسمى ابنه الأكبر باسيانوس ماركوس أوريليوس أنطونينوس (Cassius: LXXXIV.2,1995)

تم في عهد سبتيموس تغيير تركيبة مجلس الشيوخ، وفقد مركزه السابق واقتصر دوره على تصديق القرارات الإمبراطورية، وأبعد الشيوخ عن القيادات العسكرية العليا، وأحل محلهم رجال القانون في مجلس الإمبراطور الاستشاري، وزاد الاعتماد على جهاز الموظفين الذين تزايدت أعدادهم ورتبهم واختصاصاتهم، ووضعوا تحت إشراف قواد الحرس الذين صاروا يجمعون بين أعلى المراتب العسكرية والمدنية. وهكذا فإن الجيش كان عماد سلطته ومنطلقها، لذلك أغدق عليه الهبات، وزاد في مرتبات جنده وضباطه ومنحهم

* هو أحد أبرز فقهاء القانون الذين استفادوا من إصلاحات سبتيموس سيفيروس، (الناصري: 1991، ص 280)

** هو خليفة الإمبراطور أنطونينوس بيوس تولى الحكم في مارس علم 11 ميلادية ؛ و كان ماركوس أورليوس من أبرز وأنبل الأباطرة ، فقد تربى في كنف أسرة أسبانية ثرية مستنيرة، أعطته حقه في التعليم خاصة في الفلسفة التي عشقها هذا الامبراطور وتبحر فيْها، وأصبح من أبرز أعلام الفلاسفة الرواقيين. كان ماركوس أوريليوس رحيما؛ خيراً » متسامحًا حتى شبهه البعض بالسيد المسيح في أخلاقياته وسلوكه وحبه للمسالمة» ولعل ماركوس أوريليوس رغم أنه لم يكن مسيحيًا عن السيد المسيح وعرف شيئًا عنه من المسيحيين الأول . فقد كانت المسيحية فطريقها إلى الانتشار والازدهار إبان القرن الثاني .(الناصري: 1991، ص 280)

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

كثيرا من الامتيازات، وكان ذلك بداية تسلط الجيوش الرومانية على مقرات الحكم. (Petit:1978p ,45-47).

سياسة الرومان الدفاعية ضد القبائل الليبية

كانت سياسة الرومان الدفاعية ضد القبائل الليبية قد اتضحت منذ عهد أغسطس الذي حرّك الجيش الروماني للقيام بالعمليات الحربية خصوصاً ضد الجرامنتس*الذين شكّلوا مصدر خطر دائم على الرومان، وقد بدأت هذه الحملات بقيادة لوكيوس كورنيليوس بالبوس**عام 19ق.م ثم تلتها عدة أحداث سياسية في القرن الأول الميلادي أهمها ثورة تاكفريناس***التي استمرت سبع سنوات، وقد قاد الرومان عدة جيوش للقضاء عليها حتى تمكنوا من ذلك عام 24م، وفي أثناء ذلك سيطرت القوات الرومانية على الطريق الذي يربط لبدة الكُبرى مع بلاد الجرامنتس(Appian: 1913, 136).

واستمر الرومان في تجريد الحملات العسكرية بهدف القضاء على الأوضاع المضطربة في مناطق المدن الثلاث إذ أن الرومان قد أرسلوا قوة عسكرية عام 69م لإنهاء الحرب التي وقعت بين مدينتي لبدة الكُبرى وأويا ومعاقبة الجرامنتس على مساعدتهم لمدينة أويا، وبعد ذلك بحوالي سبعة عشر عاماً قاد الرومان حملة جديدة ضد قبيلة النسامونيس*الليبية، وكانت آخر الحملات قد خرجت ضد الجرامنتس والنسامونيس

* لقد وضح هيرودوت بأن موطن الجرامنتس يقع على مسيرة عشرة أيام إلى الغرب من أوجلة وعلى مسيرة ثلاثين يوما إلى الجنوب من موطن آكلة اللوتس. يعتبر المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) أول من أشار إلى الجرامنتس، ولذلك يعتبر مصدرنا الأساسي حول هذا الموضوع. وقد أشار إلى أن الجرامنتس كثيرو العدد يملكون العربات التي تجر بواسطة أربعة من الخيل والتي كانوا يطاردون بها سكان الكهوف الإثيوبيين وكانوا يضعون التراب على الملح ثم يزرعونه وكانت لهم ثيران وهي ترعى القهقري، وسبب ذلك انحناء قرونها إلى الأمام. لم تقتصر معرفتنا للجرامنتس عن طريق (هيرودوت) فقط بل إن (استرابون) و (بليني الأكبر) تحدثا عن الجرامنتس أيضاً. وفي هذا السياق يشير (بليني الأكبر) في كتابه التاريخ الطبيعي بأن أراضي الجرامنتس تقع على بعد اثني عشرة يوما من أوجلة،(باحمان: 2016، ص 64)

** هو قائد روماني استطاع إخضاع عاصمة الجرامنتس جرمة بالإضافة إلى إخضاعهم العديد من المدن الأخرى، التي كانت على الأرجح ضمن ممتلكات الجرامنتس، (Gsell:1911,37-45)

*** من أهم قادة نوميديا، نشأ في أسرة نبيلة ذات نفوذ كبير، وينتمي لقبيلة موسالامس، وجنّد مساعدا في الجيش الروماني في سن السادسة عشرة برتبة مساعد، واكتسب أثناء العمل تجربة عسكرية كبيرة؛ لكنه فر من الجندية بعد أن رأى ظلم الرومان الذي كان يمارس ضد النوميديين وتلمس طغيانهم واستبدادهم المطلق، وتم تعيينه قائداً للمقاومة ضد الرومان(Appian: 1913, 136)

* موطنهم إلى الغرب من موطن الاوسخيساى، ويذكر (هيرودوتس)بأن النسامونيس متعودون ترك قطعانهم في الصيف بجوار البحر ويصعدون نحو موقع يقال له أوجيله ليجنوا التمر من النخيل الذي ينمو هناك بكثرة، كانت قبيلة النسامونيس موجودة بموطنها حول خليج سرت طوال العصور القديمة حيث ورد ذكرها لدى أغلب المؤرخين الكلاسيكيين، غير أنها عرفت لاحقا بأسماء أخرى كصنهاجة ولواته، وكان الرومان يحسبون ألف حساب لقبيلة النسامونيس القوية التي تتمركز حول خليج سرت وقد كان النسامونيس يضايقون الرومان بالتعرض لطرق التجارة بالدواخل ومهاجمة السفن وإغراقها

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

في عهد سبتيموس سيفيروس، قبل أن يتخلى عن السياسة الدفاعية القديمة المعتمدة على الجيوش الرومانية المتمركزة في المدن الساحلية وعلى قدرتها في الاندفاع للقيام بالهجمات ضد القبائل الليبية بقوات سريعة الحركة (Mattingly 1995, 53).

وكانت المدن الثلاث في بدايتها تكاد تكون خالية من التحصينات إلا من بعض أسوار الطين، وكانت حماية الحدود الجنوبية منوطة بالفرقة الأوغسطية الثالثة، فقد كانت هذه الحدود عُرضة لهجمات القبائل الليبية، وكانت هذه الفرقة مكونة في الأصل من المواطنين الحاصلين على حقوق المواطنة الرومانية، ثم عززت بأبناء الجنود الذين ولدوا في إفريقيا من أمهات أفريقيات (المدني: 1986، 95).

وقد وجدت بالإضافة إلى الفرقة الأوغسطية القوات المساعدة، التي كانت تُجند من سكان الولايات المختلفة في الإمبراطورية، ومن أهم الأعمال المنوطة بهذه القوات حماية الحدود الجنوبية عن طريق دفع القبائل نحو الصحراء، وبناء الطرق والجسور وشق القنوات وإنشاء المدن وطبع المنطقة بالطابع الروماني (Vue: 1946, p151).

ولكن بعد الحملة التي وجهها سيفيروس ضد القبائل الليبية، بدأ في وضع أسس ثابتة للدفاع استكملها خلفاؤه من بعده وكانت تتكون من ثلاثة خطوط دفاعية رئيسة، شكلت وحدة دفاعية متكاملة (Elmayer: 1997,123)، تشمل التخوم الطرابلسية مناطق محمية تمتد على مسافة 200 كم من الشرق إلى الغرب، و150 كم من الشمال إلى الجنوب، تشمل المنطقة الأولى القريبة من الصحراء سلسلة من الحصون أبرزها جولايا (أبو نجيم)، وحصن القريات الغربية المتحكم في الطريق الرابط بين أويا و جرمه عاصمة الجرامنت، أما الحصن الثالث فهو كيدامس (غدامس) الواقع على الطريق الممتد عبر الصحراء والواصل إلى مدينة صبراته (Buzennat: 1972, 17).

أما المنطقة الثانية فهي عبارة عن مزارع محصنة أقيمت في مناطق الوديان الخصبة، وكانت بمثابة الحدود الفعلية (Lambrecht:58 ،1968).

عند السواحل. وبالتالي أصبحت المنطقة تمثل أكبر خوف للمصالح التجارية الرومانية وهذا الأمر أدى بالرومان إلى توجيه حملة خلال حكم الإمبراطور (دومتيان) استهدفت القضاء على سيطرة النسامونيس من جهة ومن جهة أخرى استهدفت إلزام النسامونيس بعدم ترك مواطنهم الدائمة وذلك تسهيلا لمهمة جباة الضرائب من الرومان بالإضافة إلى تسهيل مراقبتهم في مكان ثابت ومعروف.(باحمان: 2016، ص62)

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

وتتمثل المنطقة الثالثة في طريق استراتيجي طوله حوالي 966كم، في مؤخرة المزارع المحصنة، وهو يسير بمحاذاة الانحناء الهلالي من (تاكابس) قابس حالياً إلى مدينة لبده، وكانت تستعمله القوات السريعة والدوريات العسكرية (Perkins: 1969, 159 Goodchild).

الأسس الدفاعية الثابتة في العهد السيفيري (خريطة 1): على طول خط المساحة المحصورة بين مرتفعات جبل نفوسة والحمادة الحمراء،* وصولاً إلى الأراضي المتاخمة للصحراء، وتاريخياً من منطقة أبو نجيم شرقاً، إلى غدامس غربا تنتشر أطلال أكبر خطوط التحصينات الرومانية على مستوى العالم، تتميز بالانتشار الواسع على مساحات شاسعة من أراضي مرتفعات تل الحسَان الثلاثة بالقرب من ترهونة، إلى وديان بني وليد اللتان تعدان من أغنى المناطق بآثار خط التحصينات، بالإضافة إلى سلسلة جبال نفوسة، ويمثل حصن جولايا بمنطقة بونجيم (Maroe: 1976, 160)، وقلعة غدامس المفقودة أكبر المباني على طول الخط التي تم توظيفها للمراقبة وحراسة طرق القوافل التي كانت شريان الحياة لروما القديمة تتباين ماهية المنشآت في تخطيطها وحجمها وفق الاستخدامات والتوظيف، وعموماً يتوزع توظيف منشآت التخوم بين المزارع المحصنة المستخدمة كتحصينات دفاعية تمون نفسها بالمواد الزراعية بإقامة مزارع للقمح، والزيتون، والنخيل تكفي لإطعام أعداد الجنود اللازمة للدفاع عن مساحة معينة، وكانت الآبار المخصصة للري تقام خارج المباني، وزودت بمصاطب لإغلاقها وردمها حتى لا يستغلها العدو أثناء محاصرة الموقع. (جوليان: 1969، 184).

ربطت استراتيجية بناء استحكامات خط التحصينات المواقع النائية بعدد من القلاع الرئيسية على خطوط الجبهة الطويلة على تخوم الصحراء، التي تأوي فرقاً من الجنود لنجدة المنشآت في حالة تعرضها لهجمات، وكشف عن قلعتين كبيرتين بمنطقتي أبو نجيم شرق بني وليد، والقريات الغربية(المشرفي: 1949، 22).

أولاً: ـ الخط الدفاعي الأول : ويقع في أقصى جنوب إقليم المدن الثلاث لبده وأويا وصبراته)، ويتكون من ثلاثة حصون رئيسية ضخمة، وهي(إدوارد: 1997، 142)

* الحمادة الحمراء هي هضاب صخرية متوسطة الطول تمتلئ بأحواض رملية وتوجد في الصحراء الكبرى الليبية غرب البلاد، وتغطي مساحته 84,000 كيلومتر مربع بامتداد 440 كيلومتر من الشرق إلى الغرب و190 كيلومتر من الشمال إلى الجنوب، وهي ذات بيئة قاحلة وتتقاطع بها العديد من الوديان الجافة، يحدها الجنوب وادي الشاطئ وجبل الحساونة وفي الجنوب الغربي أدهان أوباري أو بحر رمال أوباري ومن الشمال الجبل الغربي. وتصل أعلى مرتفعات الحمادة الحمراء إلى 825 مترا. (معتوق: 2012، ص 20)

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

حصن بو نجيم (جولايا):- (**شكل 1**) شيد في عهد الإمبراطور سبتميوس سفريوس سنة 201م، ويعتقد بأنه من بين أبراج التخوم التي شيدت في مواجهة القبائل الصحراوية، وقد لعبت هذه المنطقة دوراً مهماً زمن الرومان باعتبارها إحدى النقاط الحدودية الكائنة على مشارف الصحراء التي شيدت فيها الحصون القديمة، ويكون الجدار الخارجي للحصن الذي بنى من الحصى وطلي بالجص شكلاً مستطيلا(أنديشة: 1993، 15).

وللحصن أربع بوابات وواجهته ناحية الشرق، ويصل ارتفاع السور الخارجي إلى5 متار، وأُسْتُعْمل في بنائه الحصى والملاط أما الحجارة المربعة فقد استعملت في بناء الأجزاء السفلية من البوابة الشرقية، مع وجود برجين يتقدمان قليلاً من السور بزوايا مائلة، والأمر نفسه بالنسبة للبوابات الثلاث الأخرى، فعلى جانبي كل منهما برج مربع الشكل يبرز قليلاً عن خط سير السور، ويلاحظ أن الطابق الأرضي لكل برج يحتوى على نافذتين واسعتين، أما الطابق العلوي من تلك الأبراج، ففي البعض منها نافذتان، والبعض الآخر نافذة واحدة، وارتفاع هذه الأبراج كان يصل إلى 8 أمتار (Rebuffat: 1969, 14).

داخل هذا السور يوجد مبنى مركز القيادة، وهو عبارة عن مجموعة مكاتب ومستودعات للأسلحة، وبعض الغرف الأخرى وفناء، وقد تم التعرف على غرفة المكتبة بمنضدتها ومقاعدها، ومن الملاحظ أن هذا المبنى قد مرَّ بأربع مراحل شهد خلالها إعادة بناء وتعديلات هندسية (ريبوفا: 1975، 31-32).

ويوجد بهذا الحصن حمامات، هذا ومن بين ما عثر عليه في الموقع مكان لإعداد الخبز، ومخزن للحبوب، ولقد ظل الحصن مستعملاً كمعسكر حتى بعد حل الفرقة الأغسطية الثالثة عام 238م، ويرجح أنه هجر بشكل نهائي حوالي عام 263 بسبب الاضطرابات لتي اجتاحت الإمبراطورية الرومانية في تلك الفترة(مارشال: 1992، 13).

حصن القريات الغربية: يرجع إلى عهد الإمبراطور إسكندر سيفيروس، وكان المسافرون المتجهون من طرابلس إلى فزان يجدون في القريات آخر محطة للمياه، و يحتل أحد المواقع المرتفعة، تخطيط الحصن مستطيل الشكل ومستدير عند الأركان و له 4 أبواب الباب الرئيسي يقع في الشرق، تم اختيار الموقع من الناحية الدفاعية حيث يشغل ممر ضيق يمتد من السهل وتهبط الأرض بانحدار شديد جداً في كل الجوانب ماعدا

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

الجانب الشرقي، وعلى هذا الجانب توجد بوابة بثلاثة أقواس يوجد داخل السور بئر مربع(LE BOHEC: 1989, 393).

حصن غدامس: شيد في عهد الإمبراطور كركلا، يوجد بغدامس التي أطلق عليها مدينة القوافل؛ لأنها نقطة الوصل بين العاصمة في الساحل و قوافل الجنوب، وعندها تلتقى القوافل التجارية الراحلة إلى غات، ومنها إلى أفريقيا، فكانت محطة تسليم واستلام للبضائع القادمة من الشمال إلى الجنوب و العكس، و يوجد بقايا قصور أو شبه قصور أو لعلها حصون مهجورة منها قصر الغول شمالي غدامس وقصر بن عمير وبرج مجدول(De Lassert :1896,426).

برج مجدول

يقع برج مجدول إلى الغرب من سور المدينة الواقي، وهو هيكل معماري شيد بشكل دائري، يتميز هذا القصر الرائع بباب مخفي، تم وضعه بشكل استراتيجي ليكون بمثابة وسيلة للمراقبة خلال فترة وجوده. تاريخيًا، يُعتقد أن كركلا، ابن سيبتيموس سيفيروس، قام بمهمة بالغة الأهمية تتمثل في بناء العديد من الحصون الهائلة داخل مدينة غدامس.

كان الهدف الأساسي وراء هذا المسعى هو تحصين مستعمرات الإمبراطورية الرومانية ضد الهجمات الشرسة التي دبرها الجرامنتس، وبالتالي ضمان سلامة وأمن أراضي الإمبراطورية. (دانيلز: د.ت، 42).

ثانياً: الخط الدفاعي الثاني : يقع إلى الجنوب من الخط الدفاعي الأول، ويتكون من مجموعة من المزارع المحصنة شرع في تشييدها في القرن الثالث الميلادي في وادي سوف الجين وزمزم*، وكان يرابط بها جنود ليبيون ممن سرحوا من الفرقة الأوغسطية الثالثة الرومانية، وكانت تقدم لهم الأراضي وبعض الماشية ويعفون من الضرائب لفترة من الزمن نظير قيامهم بصد غارات القبائل المحلية على اقليم المدن الثلاث(Lampridius: 1855,19).

حصن قصر رحيلان

* وادي سوف الجين هو أكبر وادي في ليبيا يمتد من الجزائر غربًا، ويمر بمعظم المناطق الوسطى بليبيا، ولمدينة بني وليد نصيب الأسد من وادي سوف الجين، وتحتل ما يقارب ثلثي الوادي، ويعتبر الوادي المصدر المهم لعيش السكان، وبالأخص قبائل ورفلة التي تقطن الوادي، وينتهي الوادي في منطقة تاورغاء على ساحل البحر الأبيض المتوسط.(ar. M. Wikipedia. Org: 2016)

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

بني في عهد الإمبراطور كومودوس[**] والحصن آخر محطة للمياه في الصحراء التونسية، واحد من الحصون التي تحمى الطريق من غدامس إلى قابس، الحصن مستطيل الشكل، الأركان الأربعة مستديرة، الجزء السفلى من السور مبنى من الأحجار المصقولة الملتصقة بالمونة، الجزء الأوسط مبنى بالمونة والرخام، (Merlin:1921, 236-248).

القريات الشرقية

ترجع إلى النصف الأول من القرن الثالث، وتعتبر من أوائل المزارع التي أقامها إلكسندر سفيروس(Lampridius: 1855, 20).

قصر البنات

شيد خلال الفترة السفيرية، يقع في أحد المزارع المحصنة المبنى تقع على بعد 5 كم جنوب منطقة السدادة، بصفة عامة فإن معمار المزارع المحصنة عبارة عن مبني مربع أو شبه له مدخل واحد، ويتكون في الداخل من فناء تحيط به الغرف الموزعة على طابقين أو ثلاثة، يتخذ البناء شكل المستطيل، له زوايا مستديرة، وله مدخل يُفتح على الوادي، ويتكون من ثلاثة أحجار ضخمة على شكل مسلة منحوتة عليها قوس عليه نقوش بارزة، وللمبنى جدران خارجية يبلغ ارتفاعها ستة أمتار مشيدة بالحجر الجيري (Buzennat:1972, 19).

مزرعة بئر النسمة

يعود تاريخ بنائها إلى أواخر القرن الثالث وبدايات القرن الرابع للميلاد، يتميز بناء المزرعة بكثرة النقوش فيها من العضادات الجميلة والعقود على المدخل تشكل واجهة مزخرفة مربعة الشكل تغطى العتبة العليا المحمولة على قوس يحمل الثقل الرئيسي للجدار العلوى، وتنقسم الزخرفة إلى قسمين العلوى، ويتكون من عمودين مزخرفين، والجزء السفلى يتكون من أعمدة خارجية اسطوانية محززة تيجانها طويلة، وبعد المدخل يوجد ممر مقنطر يوجد في نهايته عقد يفتح على الفناء، و على جدار الممر توجد زخارف معمارية. (Robuffat: 1972, 338-339)

[**] كومودوس (31 أغسطس 161 – 31 ديسمبر 192) كان إمبراطوراً رومانياً حكم بالاشتراك مع والده ماركوس أوريليوس من عام 176 حتى وفاة والده في عام 180 ثم حكم بمفرده حتى عام 192. حكم كومودوس ووالده بعد زمن نيرون، خلال تراجع روما في القرن الثاني. كان كومودوس مستخدماً شره للكولوسيوم، وأطلق على نفسه اسم هرقل الجديد. لقي حتفه غرقاً في حوض استحمامه على يد مدرب الشخصي نارسيسوس. (الناصري: 1991، ص 286).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

هنشير المرقب

مربعة الشكل، ويتم الدخول إليها عن طريق باب في جانبها الجنوبي، ويوجد قاعة مدخل صغيرة وإلى شرقها يوجد حجرة تحتوى على ما يشبه قاعدة سلم، وهذه القاعة تؤدى إلى البناء المركزي.

إن معمار المزارع المحصنة عبارة عن مبنى مربع أو شبه مربع له مدخل واحد، ويتكون في الداخل من فناء تحيط به الغرف الموزعة على طابقين، أو ثلاثة، و القصور أو المزارع المحصنة الموجودة أساساً على جانبي الوديان الضيقة، كثيراً ما ترتبط بأنظمة جدران حجرية منخفضة الارتفاع على امتداد الوديان، وكان الغرض من إنشاء هذه المباني كتحصينات دفاعية تموّن نفسها بالمواد الزراعية بإقامة مزارع للقمح والزيتون والنخيل تكفى لإطعام أعداد الجنود اللازمة للدفاع عن المكان، وكانت الآبار اللازمة للزراعة تقام خارج المباني مزودة بمصاطب تكفى لإغلاقها وردمها حتى لا يستغلها العدو إذا ما قرر محاصرة الموقع (Buzennat:1972, 19).

ثالثا: الخط الدفاعي الثالث:

وهو عبارة عن عدة طرق أنشئت لأغراض عسكرية تربط بين المدن، والحصون، والمزارع المحصنة أنشئت بعض الحصون العسكرية الصغيرة بعد سنة 238م، وعرفت باسم سنتريون (Centurion) أي حصون المئة، وكان يرابط بكل منها حامية رومانية مكونة من مئة من الجنود، وكان فيها ما يسمى بالقصور، وهي عبارة عن مساكن خاصة بالليبيين أقيمت على غرار الحصون العسكرية المقامة في ليبيا ابتداءً من عهد الأمبراطور سبتيموس سيفيروس (تكيالين: د.ت، 555).

وفي القرن الثالث ميلادي شيدوا بعض الحصون منها حصن قصر زويف وحصن بير ترسين "وحصن بولاركان " ، وحصن زرزي (Trousset:1974,120).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

الخاتمة:

– أدى اهتمام سيبتيموس سيفيروس بالجيش دورًا محوريًا في توسيع الإمبراطورية، مما استلزم تفانيًا كبيرًا ليس فقط لحماية المناطق المكتسبة ولكن أيضًا للاستفادة بشكل فعال من مواردها. أجبر هذا الزخم السيفيريين المقيمين في بلاد المغرب على دفع حدود خط ليمس نحو الجنوب، وتعزيزه من خلال تحصين القلاع والبؤر الاستيطانية العسكرية بهدف التخفيف من التدفق المستمر للقبائل البدوية التي تتسلل إلى الأراضي التي يسكنها السكان الرومان.

– استخدم السفيريون بمهارة مناطق نفوذهم داخل إقليم تريبوليتانيا، حيث عززوا مستوطناتهم بشكل استراتيجي من خلال تنفيذ خطوط ليمس، ولم يؤدِ هذا النهج المتعدد الأوجه إلى تعزيز أمن أراضيها فحسب، بل أعاق بشكل فعال أيضا حرية تنقل القبائل داخل المنطقة، ثم تقسيم بلاد المغرب إلى أربع مناطق رئيسية، وذلك لتضييق الخناق على المقاومين المغاربة، وقد عرفت هذه المناطق نوعين من الحكم مدني وعسكري.

– لقد أدى تأثير وعواقب السياسة السفيرية على سكان إقليم تريبوليتانيا، في سعيها الجاد لتغيير أسلوب حياتهم، إلى مقاومة ملحوظة من القبائل الليبية القديمة تجاه هذا التحول المقترح، مما دفعه إلى إظهار رفضه بطرق مختلفة.

– أقيمت أغلب المزارع المحصنة أماكن مرتفعة؛ لكي يسهل الدفاع عنها وتصعب مهاجمتها، وأغلب تلك القصور أقيمت على حافة جبل مرتفع.

– أقيمت المزارع المحصنة أو القصور عند تقاطع الأودية، أي عند تلاقي رافدين أو أكثر، وهذا دليل على أن الغرض الرئيس من إقامتها هو الزراعة والاستيطان.

– تدل الآثار المكتشفة على استخدام أصحاب تلك المزارع للخيل والجمال في عملية فلاحة الأرض، كما تدل على أن العبيد هم من يقومون بالزراعة وجني المحاصيل.

– بنيت القصور والمزارع والطرق في أزمنة مختلفة، وهذا ما دلت عليه طريقة البناء والأحجار المستخدمة في عملية.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

الملاحق

خريطة(1) توضح الخطوط الدفاعية في العهد السيفيري

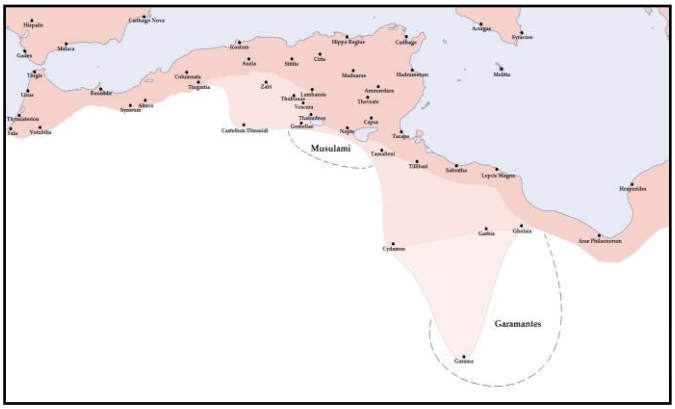

(شكل 1) بقايا حصن بو نجيم،

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

المراجع العربية والمترجمة:

- المدني، أحمد توفيق المدني، (1986) ***قرطاجة أربعة عصور***، من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

الناصري، سيد (1991)، ***تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري***، ط.2، دار النهضة العربية، القاهرة.

- أنديشة، أحمد محمد ، (1993)، ***التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث***، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط،5 ليبيا.

- دانيلر، تشارلز (د.ت)، ***الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء***، (ت. أحمد اليازوري)، دار الفرجاني، طرابلس.

- إدوارد، جيبون ،(1997)، ***اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها***، ج.1، ط.1، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

باحمان، حسيبة (2016)، ***سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي (814ق.م- 146ق.م)***، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، الجزائر.

- قديدة، رمضان أحمد ، (1968)، (ليبيا في عهد الأسرة السيفيرية)، ***ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية***، كلية الآداب، دار المشرق، بيروت.

- مارشال، روبير ، (1992)، ***الشقاف المخطوط بأبي نجيم***، (ت.محمد علي عيسى أبو القاسم)، مصلحة الآثار، طرابلس.

- روستوف، (د.ت)، ***تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي***، ج.1، القاهرة، مكتبة النهضة.

- ريبوفا، رينيه (1975)، ***حفريات بو نجيم سنة 1971، ليبيا القديمة***، مج11-12، (ت. خليل المويليحي).

- جوليان، شارل أندري ، (1969)، ***تاريخ أفريقيا الشمالية***، (ت، محمد المازالي والبشير سلامة)، الدار التونسية للنشر، تونس.

- تيكالين، محمد ، (د.ت)، ***(التواجد الروماني في الصحراء بين الاستراتيجية الدفاعية والمصالح الاقتصادية)***، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع ،51 المركز الجامعي، الجزائر.

- المشرقي، حمد محي الدين ، (1949)، ***إفريقيا الشمالية في العصر القديم***، دار الكتب العربية، ط،4 وجدة.

- معتوق، محمد (2012)، ***الاقتصاد الليبي وتحديات المستقبل***، موقع واي باك مشين.

ثانياً المراجع الأجنبية:

-Appian(1913) ***Roman History***,(L.C.L),Translated, by. T. E .Page and W.H.D.Rouse . London.

- Bacchielli, L.(2008) ***"La Tripolitania" in Storia Einaudi dei Greci e dei Romani*** (Geografia del mondo tardo-antico). Einaudi, Milan.

-Baradaz, J., Vue(1949), ***(Fosatum Africas)***, paris.

-Benabou, Maroe,(1976), ***La resistance africaine a La romanisation, ed. F. Maspero,*** Paris.

-Buzennat (M),(1972), ***"Quatro années de recherches sur la fron- (24) tière romaine en Tunisie meridionalo"***, C.R.A.I. et belles lettres, (Janv.- Ma: s.

-César.(1951), ***Guerre Civile. I.32. Payot***, Paris.‹

-Dion Cassius,(1995), ***Histoire romaine, traduit et annoté par Auberger (J)*** Paris, Les Belles Lettres.

- Elmayer. A.F.(1997),***Tripolitania And The Roman Empire, (47 B. C-235 A. D)***. Markes Jihad Allibyin Studies Center.

-Gsell. S,(1911), ***Atlas archéologique de l'Algérie, Alger, Jourdain***.

-Goodchild, R, G., and Ward Perkins, J.M.,(1969***)," the Limes Tripolitanus in the light of recent discoveries "*** JRS., Vol. XXIX.

-Lambrecht (P);(1968), ***La Composition du Senat romain de Septime Sevère à Diocletien (193-284)***, ed. Anostatica, Rome.

-Lampridius .Aelius,(1855), ***Alexandre Severe,*** 58,3. dans l'Histoire Augusto, trad. M. Nisard, Ed. Firmin Didot, Paris.

-LE BOHEC (Y.),(1989), ***« La Troisième Légion Auguste.*** » In : Études d'antiquités africaines, Éd. C. N.R.S., Paris.

-Mattingly, D.J.,(1995), ***Tripolitania***, London.

-Merlin (Alfred), ((1921 ***"Le fortin de Bozereos sur le limes tripoli- tain"***, C.R.A.I. et belles lettres.‹

-Petit, (1978), ***.Histoire général de l'empire romain. Paris Ed .du Seuil.***

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, vol 9, NO24, Mar 2024
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة العاشرة المجلد الأول، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024
Issn: 2710-4141
تاريخ التسليم2023/11/16 تاريخ النشر2024/3/1

-Sapartianus (Aelius),(1931) Vie de sevére, 4, traduit par Tardieu (A), Paris, Cie.

-Pallu De Lassert (A.C.),(1896), ***Fastes des provinces Africaine (Proconsulaire, Numidie, Maurétanie) sous la domination romaine***, t1, Paris .

-Rebuffat R,(1969-1970) ***Bu Njem, 1968 Libya, Antaqua***, vol, vi, vii.،

-Robuffat (R.),((1972***,"Nouvelles recherches dans le sud de la Tripolitaine"***, C.R.A.I. et belles lettres, (Avril-Juin.

-Trousset (Pol), (1974), ***Recherches sur le limes Tripolitanus du chott el Djerid à la frontière tuniso-libyenne,*** ed. C.N.R.S., Paris.

ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية:

- ar. M. Wikipedia. Org: 2016.